الملك عبدالعزيز.. واليوم الوطني وميزة الذكريات

الذيب لـ «الرياض»: تأتي هذه المناسبة لتحدد لنا ماذا قدمنا في الماضي وماذا سنفعل للمستقبل ؟

مانعيش فيه من حياة كريمة يسودها المحبة والإخاء نابع عن أصالة الفكر وطهارة المقصد وسلامة التخطيط

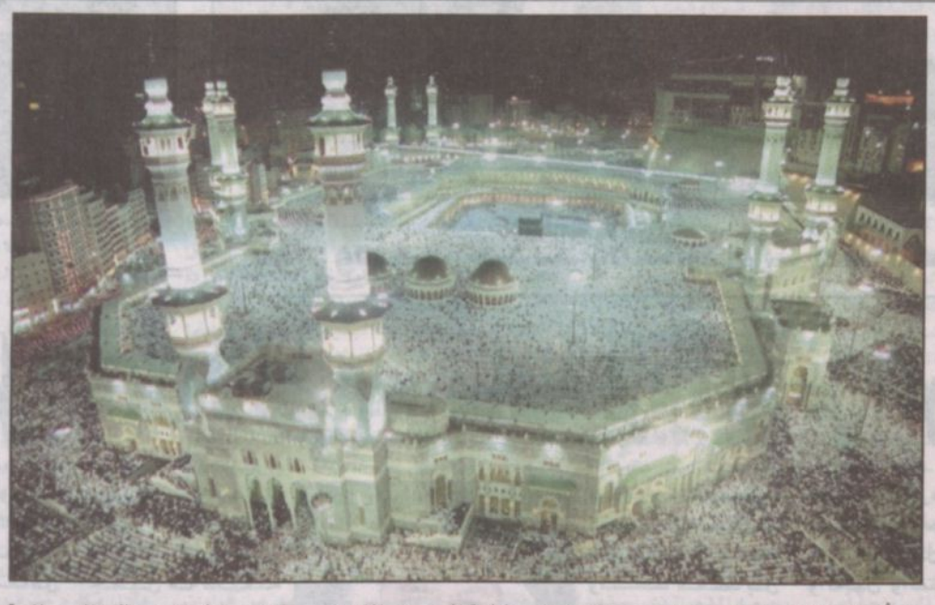

حمود الذيب *

■ في مثل هذا اليوم من كل عام يتجدد اللقاء وتتجدد الفرحة ونحن نحتفل بذكرى اليوم الوطني لهذا البلد الغالي الذي وحد فيه المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل طيب الله ثراه أرجاء هذا الوطن وأسسه على التوحيد الخالص لله والتزامه بتطبيق شريعة الإسلام، وقيامه على خدمة الحرمين الشريفين وراحة ضيوف الرحمن والعمل على تحديث الدولة في شتى المجالات الإدارية والاقتصادية والتعليمية والصحية وكافة المجالات الأخرى وفق ضوابط المصالح الشرعية تحقيقا لخدمة الوطن والمواطن السعودي.

وتأتي مناسبة هذا اليوم لبلادنا الغالي لتحدد لنا ماذا قدمنا في الماضي وماذا سنفعل للمستقبل، وهذه هي ميزة الذكريات لمثل هذه الأيام التي يكون التأمل فيها من اشد العناصر التي تحفز كل واحد منا ليقدم الجديد للمستقبل، ويعتبر اليوم الوطني لمملكتنا الغالية من الأيام المجيدة التي نعتز بذكراها ونفخر بالكلام عن معطياتها ذلك لأن كل عام يمر نشعر وكأنه يتجدد مع الانجاز والعطاء والبذل السخي، ومتى ما تأتي هذه المناسبات نشعر أنها تجديد الماضي المجيد أو كأنها لاستمرارية العطاء المتدفق للبناء والتشييد ولا احسبني أبالغ بالكلام عن هذا التجديد في مناسبة كهذه لأن الشواهد تؤكد هذه المعطيات وبالتالي تعزز ما تقوم الدولة بإنجازه ويقوم المواطن أيضا بأدائه كل في تخصصه ومستواه ومن هنا يكون للذكرى العطرة زخم يفوح شذاه بما مر ومضى من مناسبات مماثلة تؤكد الخطى التي نخطوها التي وضع قواعدها وأسسها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود طيب الله ثراه باني هذا الصرح العظيم وموحد هذه الأمة بعد شتات عانى منه الأسلاف وراعهم أحوال ذلك الشتات وليتهم معنا الآن لكي يتفيأوا ظلال هذا الانجاز العظيم، إن هذه الذكريات ينبوع لفيض من الذكرى المتجددة ليستشعر المرء عبقه عبر الأيام والسنين، ولعل من ابرز ما يمكن أن نتحدث عنه دائما وبكل فخر واعتزاز أن الأمن الذي نعيشه هو من ابرز هذه المعطيات بل وأكثرها رسوخا وقوة وعطاء، لأن الأمن هو المصدر وهو الاطمئنان والثقة أولا وأخرا، وذكرى اليوم المجيد تعيد إلى أذهاننا ذكرى توحيد وطن وتكرس في أعماقنا عظم مسئولية الجميع في المساهمة كل من موقعه في الحفاظ على وحدته واستمرار تقدمه ورقيه.

في مثل هذا اليوم ٢٣ أيلول سبتمبر سنة ١٩٣٢م اصدر المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود مرسوماً بتوحيد مملكة الحجاز ونجد في دولة واحدة أطلق عليها اسم المملكة العربية السعودية واعتبر هذا اليوم يوماً وطنياً تحتفل به المملكة في كل عام.

وهكذا ظهرت إلى الوجود دولة عربية جديدة قديمة تزيد مساحتها عن ساحة ألمانيا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال وبريطانيا وايرلندة وبلجيكا وايطاليا مجتمعة، وتحتل المكانة الثانية عشرة بين أكبر أقطار العالم مساحة، وحققت المملكة العربية السعودية في ظل هذه الوحدة أكبر نسبة من التنمية حققتها أي دولة في العالم بمثل هذه المدة القياسية فقد تحولت خلال فترة وجيزة إلى مملكة مزدهرة استتب في ربوعها الأمن، وسادها الاستقرار السياسي والاجتماعي وهو العامل الأهم الذي يمكن الأمة أي أمة من تحقيق التنمية وارتفع فيها مستوى المعيشة، وتضاعف الدخل الفردي وأصبحت فيها جامعات عديدة، وأجهزة إعلامية راقية، واقتصاد نشيط، وجيش قوي، وقوة جوية متطورة، ومستشفيات عصرية، ومطارات حديثة، وطرق معبدة، وشبكة واسعة من الخطوط الجوية، وشبكة واسعة من خطوط السكة الحديدية.

واتخذت الرياض عاصمة للثقافة العربية، وكل هذا ليس بغريب على دولة إسلامية هي مهبط الوحي، وقبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم في شتى بقاع الأرض، ودولة إسلامية اتخذت من القرآن الكريم دستوراً، ومن تعاليمه هدى ونوراً، وواكبت في الوقت نفسه ركب الحضارة، والقوة، والأمن والأمان، بعد أن كان هذا الوطن على موعد مع الرجل الذي جمع شمله، ونظم صفوف أبنائه ونقله من حياة البداوة والشتات، إلى مرحلة التحضر والتوحد والقوة، ليصبح نموذجاً يتحدثون عنه في أي مكان من العالم على أنه الرمز الفريد لكل معاني الاستقرار والطمأنينة والخير والعطاء.

حدث هذا بتوفيق من الله ثم بفضل الإنسان الرمز الذي بناه ووحده، لأن عبدالعزيز رحمه الله أودع هذا الوطن أمانة في عنق الأجيال المتعاقبة، تحت مظلة العقيدة الخالدة، وفي إطار قيادات مؤمنة بالله، مخلصة للوطن، ومقدرة للمسؤولية، فحافظت عليه، وسمت به، ووصلت العمل لرفعة شأنه، بدأب وصبر وصدق، وليس أدل على ذلك من المشاريع الحضارية لتوسعة الحرمين الشريفين وطباعة المصحف الشريف وهي أكبر مشاريع على مر التاريخ الإسلامي، وهي من ملامح الحضارة السعودية وإضافة تاريخية تحسب لقادة البلد.

انه مع إشراقة شمس الحادي والعشرين من جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ الموافق للثالث والعشرين من سبتمبر ١٩٣٢م انطلقت النهضة الحضارية الشامخة معلنة توحيد أجزاء هذه الدولة وتلاحم مناطقها في هذا الكيان العظيم الذي نعتز جميعاً بالانتماء إليه ويعتز به كل عربي وكل مسلم وكل محب للسلام (المملكة العربية السعودية)، ومنذ ذلك اليوم المبارك انطلقت هذه الدولة الفتية في مسيرة التقدم والبناء، حيث وضع الملك عبدالعزيز يرحمه الله إستراتيجية شاملة للنهضة التنموية الكبيرة في المجالات العمرانية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية مسترشداً بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، لقد بدأ الملك عبدالعزيز، طيب الله ثراه، مسيرته في بناء هذه الدولة التي تعد بحق أنموذجا يفتخر به كل مسلم مسترشداً بتعاليم الإسلام متمسكاً بها، وكان يردد دائماً (أنا قوي بالله تعالى ثم بإيماني ثم بشعبي، وشعبي كل منهم كتاب الله في رقابهم، وسيوفهم بأيديهم يناضلون ويكافحون في سبيل الله، ولست أدعي أنهم أقوياء بعددهم أو عددهم ولكنهم أقوياء إن شاء الله بإيمانهم) وكانت أقواله رحمه الله، تترجم إلى سلوك واقعي فالأفكار والشعارات مهما بلغت من السداد والسمو لاقيمة لها إلا إذا ترجمت إلى تحرك نفوسنا وتحفز مسيرتنا، وكان يقول أيضا رحمه الله وأسكنه فسيح جناته (أنا لست من رجال القول الذين يرمون اللفظ بغير حساب، أنا رجل عمل إذا قلت فعلت) صدقت ياعبدالعزيز وليس أدل على ذلك من مشاركة المواطنين لإدارة شؤون الدولة من خلال الانتخابات البلدية ومجلس الشورى كإحدى الخطى النيرة في مسيرة التنمية السعودية في العصر الحديث. والحاضر خير شاهد على ماكنت تتمثل به.

إن مانعيش فيه من حياة كريمة يسودها المحبة والإخاء بين أبناء الوطن الواحد نابع عن أصالة الفكر وطهارة المقصد وسلامة التخطيط وعمق المحبة بين الجميع باعتبار الأمة جسداً واحداً يحمل نبضاً واحداً ويسعى لهدف واحد هو تحقيق الأمن والاستقرار والرخاء والتقدم والازدهار في ظل ظروف عالمية متقلبة نرى من خلالها تحديات صعبة وممارسات جادة، وما أكثر الدول التي تعرضت مؤخراً لازمات عديدة أثرت تأثيراً مباشراً على اقتصادها وعلى خططها التنموية وعلى أوضاعها العالمية وتركت سلبياتها الواضحة على معيشة أفرادها، وفي المقابل والحمد لله أولا وأخيراً فإن ثبات اقتصادنا وصموده في وجه المتغيرات والتحديات الهائلة يؤكد أصالة وعمق الخطط لولاتنا الأكفاء الذين أكدوا درايتهم المتميزة وقراءتهم الواعية لمجريات الأحداث والعمل على مواجهة المفاجآت بدراسات جادة ورؤية ثاقبة وتدبر سليم ذلك لأنها ترعى وتراعي حق الله وحق العباد وتستشعر حجم المسؤولية المناطة بها محلياً وعربياً وعالمياً.

إن ثقل المملكة يزداد يوماً بعد يوم في كافة المحافل الدولية والسياسية والاقتصادية والإنسانية الأمر الذي يجعلها بفضل الله تعالى قادرة على مواجهة واستيعاب المتغيرات الدولية لاسيما وإننا مقبلون على عصر جديد يدعى العولمة وغيرها من المستجدات، فإن الاساس الشامخ الذي أسسه جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه ومن بعده أبناؤه البررة كفيل بإذن الله تعالى بالصمود والمواجهة أمام أية أمور مستجدة بالعزم والدراية والحكمة والتقوى، وإذا كانت القيادة منوطة بالتخطيط السليم فإن أبناء الوطن بوعيهم وإدراكهم لحجم مسؤولياتهم يمثلون سلامة الاستيعاب والتنفيذ والتهيؤ لكل مرحلة، وهذا سر الصمود والتفرق الدائم بإذن الله، والازدهار المتألق لكافة صروحنا الوطنية.

ويسرني أن أنتهز هذه المناسبة الغالية علينا جميعا أصالة عن نفسي ونيابة عن كافة أفراد أسرتي ومنسوبي شركة ذيب لتأجير السيارات لأهنئ خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين الأمير سلطان بن عبدالعزيز حفظهما الله والأسرة المالكة الكريمة وكافة أبناء الشعب السعودي النبيل وأدعو الله أن تعود هذه المناسبة كل عام على الوطن والمواطنين وهم يتمتعون بكل خير ورفعة وازدهار، والله اسأل أن يحفظ بلادنا من كل مكروه ويديم على الجميع نعمه ورضوانه انه سميع مجيب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* رئيس مجلس إدارة شركة ذيب لتأجير السيارات